كالمجنون»...

وفي هذه الصورة الأخيرة على سبيل المثال نلاحظ أنّ التكرار يطول أكثر التشبيهات مألوفيةً في الحياة، عنيتُ: «الجنون». وبالطبع فليس على كل كاتب أن يأتي بصورة جديدة في كل جملة، بل إنّ للتكرار جمالياته أيضاً، حين يترافق مع الابتكار الذي هو أساس الإضافة الإبداعية لأيّ عمل فنّي!

● أما على صعيد سوية الإنشاء الأدبي، فإنّ ركاكة ما تحكم بناء الجمل لدى الكاتب. وهو ما يقلّل أحياناً من جمالية اللقطة القصصية الشاعرية التي يقدّمها.. من مثل قوله: «توحشنا الظلمة من حولنا» (ص ٥٢)؛ «دموع الأطفال عادت إليّ عند موتها»؛ «بعدها تعود للحياة الام اليأس وأبدية القهر» (ص ١٠٩)..

على أنّ الشاعرية التي يخفت بريقها في لغة الكاتب أحياناً، سرعان ما تتوهج في الفضاء القصصي للمجموعة لتقدّم لنا جوّاً آسراً، شفّافاً، تتماوج في سماواته أطياف الحزن الذي يجلو حقيقة الأشياء، وتحلّق في رحابِهِ براءةُ العبث الطفولي المسحور والخائب دائماً... وهو العبث الذي يعود إلى نبع الطفولة الدافق ليثبت أنّه الأقدر على مقارعة العالم والتنصّل من قيوده.

عَروة يهجُر السيف

إلى الشاعر: نزار قبّاني

صالح الرحّال

عَفا الصَفَا يا نزارُ، وَهذا المَدَى
مُوغلٌ في انكساراتهِ
لا صباحَ يُولِّدُ فينا الشموسَ
ولا مَعْلماً في السُرى
وهذي الحِرابُ التي تَفْجأُ الصَدْرَ
والأمنياتُ ترفُّ كَمَا الطيرُ
مَذبوحةً بالنشيجْ
هُو الحُلمُ يأخذنا لانتجاعِ
الغيومِ بِساطاً
إلى آخرِ العُمْرِ
وَالوقتُ هذا المُراوغُ
أيّامُنا والسنونْ
وَها إنّ تيهاً
يُزَلزلُ أرواحَنا وَالصدورْ
كأنّا مَداراتُهُ
وَانتماء الفَراغِ
إلى اللامكانْ..

***

عَفا الصَفا يا نزارُ، وَلا خَيْلَ
في صَبَواتِ القِفارْ
فَعُرْوةُ يَخذلهُ الصَبْرُ
يمضي بعيداً
يُسامرُ سيفاً تأبَّطَهُ الدهرَ
«انتَ الذي ذلَّكَ الأهلُ والأقرباءُ
فَمُتْ كَما ماتَتِ الخيلُ مِنْ قَبْلُ
إنّا سَنَدخُلها آمنينْ
تَعِبْنا وَشَاخَ الطريقُ
وَلَمْ يَبْقَ لي حاجةٌ في اشتمالِكَ
إنّي سألجأُ لِلخَصمِ
أرفعُ هذا السلامَ النَبيلْ
وَأَجْلسُ قُربَ العَدوِّ
أُعاقرهُ الكأسَ والخُبزَ»
«أريحا» وَيكفي
ألم يَعْفُ عنّي ويرفعني سيِّد
المسْتحيلْ
سَأمرغُ أنفَ الصعاليكِ

أَفقأُ أعينهم واحداً واحداً
وَهذا المَسَارُ المُخاتلُ أبلَسني
وَهمُهُ والصراطُ الحنيفْ..

***

عَفا الصفا يا نزارُ
اقتُلعْنا مِن الماءِ، هذا الغموضُ
العقيمْ
وَلم يبقَ فينا مِن الماءِ
لا روحُهُ، مَدُّهُ، ثَورةُ الموجِ فيهِ
وَكلُّ التكاوينِ، كانت على شَبَهِ الماءِ
لكنّها لَمْ تكنْهُ

***

إنّهُ مَسْربُ التيهِ ندخلهُ
لا... لَنْ يكونْ
سنحملُ في كفِّنا النعشَ والموتَ
والسيفَ
وَالأمنياتِ وهذا الجنونْ...

ادلب (سوريا)